بيروت

BEIRUT INSTITUTE SUMMIT

ABU DHABI • EDITION III

جلسة - هل تتهاوى أوروبا أم هل ستتغلّب على العواصف؟

اليوم الثاني- الاثنين ١٤ اكتوبر ٢٠١٩

السيد نيك غوينغ، المذيع الدولي. مؤسس ومدير، Thinking the Unthinkable قال خلال إدارته الجلسة: "العلاقة بين أوروبا والشرق الأوسط محور حديثنا اليوم، وكذلك حالة أوروبا حيث هناك الكثير من الأمور التي تغيّرت، فكيف نصوّر لكم حالة الاتحاد الأوروبي وحالة أوروبا بما فيها الدول غير العضو في "الناتو"؟.

ولفت إلى أنّ "الانتخابات البولندية أعادت تأكيد قوّة حزب العدالة. فنحن نشهد الكثير من التغيّرات وسننتقل بعدها إلى الشرق الأوسط".

وزير الدولة السابق للشرق الأوسط في وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث/ بريطانيا أليستير بيرت سأل: "إلى أين سيذهب البرلمان البريطاني في موضوع الاتحاد الأوروبي؟"، وقال: "عضوية بريطانيا في الاتحاد الأوروبي تحوّلت إلى استفتاء حول إمكانية البقاء أو المغادرة وهذا ما سيطر على السياسة البريطانية بحيث تغيّر النقاش بشكل راديكالي فيما يتعلق بهذه المسألة وبأي طريقة سوف تغادر. وقد تمّ وضع تاريخ معين للمغادرة، وأنا صوّتت على البقاء في الاتحاد لكننا قبلنا بوجوب احترام نتائج الاستفتاء".

وتابع: "رئيس الوزراء لا يرغب في ذلك إنّما يريد الاستجابة للقانون، فهناك اختلاط وانقسام حول ذلك. بالنسبة إليّ إذا صوّتتُ على منع أي اتفاقية فسوف يتمّ طردي من البرلمان ولن أتمكّن من الترشّح لمنصب محافظ، وبالتالي سوف أخسر فرصة أن أكون عضوًا. وقد قلتُ كفى سوف أغادر إن واجهتم رئيس الوزراء. فأنتم تغادرون الحزب المحافظ وليس هم وهذا أمر مؤلم".

وسأل: "أين مصداقية بريطانيا؟"، لافتًا إلى أنّه "هناك قلق من غيابها ما يضعف الاتحاد الأوروبي. كما أنّه من المفاجئ قرار مغادرتها الاتحاد الأوروبي، لكن الفشل في الوصول إلى قرار أضرّ برؤية الحكومة والبرلمان، وهو ضربة سياسية أمام الدول الأخرى. وفيما يتعلّق

بإضعاف الاتحاد الأوروبي فهذا صحيح، هو ضعف لبريطانيا لأننا نغادر من دون سوق موحّدة ولن نعود جزءًا في العملية الديموقراطية ومسائل الأمن وغيرها. سوف تعاني بريطانيا وسيضعف الاتحاد الأوروبي لأنّ اقتصادًا كبيرًا بحجم الاقتصاد البريطاني يخرج منه".

وقال: "أوروبا ستبحث عن أسباب لمغادرة بريطانيا، لكن ماذا عن تعلّم الدروس من هذه التجربة. للأسف سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه الشرق الأ وسط مجزّأة ولم تكن متّسقة ولا منسّقة والولايات المتحدة الأميركية هي الوسيط في هذه العلاقات. لقد خسرت الولايات المتحدة أيّ وضعية لها لتكون وسيطًا مستقلًا، وجميعنا بانتظار خطة أميركا غير أنّه من المتوقع من الاتحاد الأوروبي أن يقوم بما أكثر من ذلك. كان الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة على حق لناحية الالتزام بالاتفاق النووي مع إيران لإبقائها في إطار الصندوق المحفوظ. إذًا، ما سنفتقده هو غياب بريطانيا عن المحادثات بشكل مباشر. وعلى الأغلب ستغادر بريطانيا الاتحاد الأوروبي، لكن لا أعرف متى ولن تبقى المملكة المتحدة كنتيجة لذلك".

الرئيس السابق لجهاز المخابرات السرية البريطاني السير جون سكارليت سأل: "ماذا عن مشاكل الأمن والعمل الاستخباراتي وأهمّية الاستخبارات البريطانية في ملاحقة المنظمات الإرهابية وكيف سينعكس ذلك على أمن المنطقة؟".

وقال: "إنّه لأمر مخيف فعلًا، وربما أستطيع القول إنّني أحترم وجهة نظر ألستر بيرت وقراره الجريء، لكن المسألة الخاصة المتعلقة بالمفاوضات والعلاقة بين استفتاء بريكست (Brexit) والاتحاد الأوروبي هي مسألة معقدة جدًا، إذ أنّ الاستفتاء حدث بشكل غير متوقع وسوف يصعب علينا معالجة ذلك ضمن الحركة السياسية والبرلمان، وضمن ما يتعلق بالأمن القومي باعتباره مسألة مهمّة في المفاوضات التي كانت تحدث بين لندن وبروكسل. هناك مسألة المفاوضات ما بعد الانسحاب، ولكن حين يتكلم الجميع عن الخروج من الاتحاد الأوروبي من دون اتفاقية، فهناك مسائل الأمن القومي والكثير من سوء الفهم، لكن فيما يتعلق بالسيادة الوطنية يجب التفكير بشكل دقيق بمن سنتشارك معه هذه المعلومات الاستخباراتية، وخلال الأعوام الستّة الأخيرة كانت إدارة البيانات بيد الاستخبارات البريطانية، وكانت تتشاركها مع دول أخرى وتسمح أن يكونوا تحت نظام بيانات مهمّ. وهذا سوف يتوقف إن غادرنا من دون اتفاقية. لقد ساهمنا كذلك في الأمن الأوروبي ومناهضة الإرهاب. ومن الجدير القول إنّه بالنظر إلى بريطانيا كلاعبٍ مهمّ

في الاستخبارات والأمن القومي، فهي لاعب مهمّ جدًا وهي الأهمّ في هذا المجال بالتحديد ضمن الاتحاد الأوروبي، وهذا ما سيؤثّر بشكلٍ سلبيّ على الاتحاد الأوروبي وعلى بريطانيا وسلامتنا".

الدبلوماسي الفرنسي والزميل الأقدم في معهد مونتين ميشال دوكلوس، سأل: "ما طبيعة الاتحاد الأوروبي الذي سيتعامل معه الشرق الأوسط؟". وقال: "كنا نتابع مسألة سوريا لفترة طويلة وبدا لي أن التطورات في سوريا تصل إلى مرحلة انهزام العالم الغربي. كما أنّنا نواجه سلسلة من الحروب الأخيرة ومنذ أيام عدة خسرنا الحرب، ولكن هذه ليست نهاية العالم، فالشعوب تستطيع العيش بعد الكثير من الحروب، ونحن في فرنسا خسرنا الكثير بعد الحروب. هناك حاجة للاستثمار في أمورٍ كثيرة تتعلّق بالأمن، والرئيس إيمانويل ماكرون يحثّنا على ذلك ويقول يجب علينا النظر إلى العالم لنرى خارج عالمنا ولنرى أنّ هناك الكثير من التحديات التي نستطيع مواجهتها. هناك القوّة المتنامية للصين والأمن السيبراني والحاجة للتعامل مع الولايات المتحدة الأميركية وروسيا والمشاكل الراهنة في الشرق الأوسط، إلى تغيّر المناخ ومسألة البرلمان الأوروبي الجديد وبلوغ دينامية السياسة في الاتحاد الأوروبي أعلى مستوياتها".

وقال: "لدينا خمس سنوات مقبلة سوف تكون بمثابة تحدّي للاتحاد الأوروبي، لدينا فرصة للتعامل مع القضايا الحقيقية. ففي فرنسا المسؤولون منزعجون ممّا حدث نظرًا للتهديدات، فهي أسوأ لحظة في تاريخ بريطانيا نتيجة مغادرتها لكن يجب أن نتقبّل الأمر. المنطقة لا تزال تبحث عن القوى الخارجية العالمية، لذلك نرى الولايات المتحدة الأميركية تخفّف من تواجدها ولا تنسحب، روسيا تعود والصين تأتي، ومن المهمّ تواجد أوروبا. الأمر المعقّد في الحديث عن أوروبا والشرق الأوسط هو أنّ العملية الديبلوماسية تتعلق فقط بالدولة الوطنية، وفرنسا لن تواصل الأمر هكذا، هي فترة انتقالية لكن على مستوى المجتمعات والحياة في هذه الدول، فالاتحاد الأوروبي لديه الخبرة والتمويل لإحداث التغيير ولكن هل لديه رغبة حقيقية به؟ هناك غياب للتنسيق وانعدام لوجود العقل الاستراتيجي على مستوى المفوّضية، وهناك رغبة بإضعاف مناعة الاتحاد الأوروبي".

بيروت

BEIRUT INSTITUTE
SUMMIT
ABU DHABI • EDITION III

منسّق البيت الأبيض السابق للشرق الأوسط فيليب غوردون، ردًّا على سؤال: "ما هو تقييمكم من واشنطن للضعف الأوروبي؟" قال: "يمكن تلخيص وجهة نظر الولايات المتحدة الأميركية بأنّها تدرك ذلك وهي تمرّ بهذه الفوضى، وتودّ أن تبتعد عن مشاكل أوروبا، فنحن لا نشكّك باستقرارها لكن إلى أيّ مدى ستتدخل أميركا في أوروبا كشريكٍ لها؟". ورأى أنّ "الأمر تمدّد إلى بولندا وهنغاريا وإيطاليا. كما أنّ البريطانيّين لن يفعلوا شيئًا حيال الاستفتاء، وهناك مسألة اللاجئين واليورو والمفوضية الجديدة والحكومة. تقليديًا نرى في أوروبا الشريك الأساسي لنا، وإذا أخذنا وجهة النظر التي تقول إنّ الولايات المتحدة الأميركية ستدير العالم وحده، فهذا واقع ليس سهلًا، وإذا انشغلت أوروبا بتحدياتها الداخلية فلن تكون شريكًا وكذلك الشرق الأوسط. علينا التساؤل عن حال الدول الأخرى. الرئيس إيمانويل ماكرون قال إنّه يخشى الدخول في تحديات الاتحاد الأوروبي، وفرنسا قالت سابقًا إنّ أوروبا وصلت إلى النهاية مع مسألة اللاجئين حتى بات الاتحاد الأوروبي ينهار كالاتحاد السوفياتي".

وسأل: "ما هو المشروع الأكبر لأوروبا؟ هل المزيد من الاندماج الاقتصادي والتوسّع، علمًا أنّ هذا الأمر قد انتهى؟ فهل سيعيش الاتحاد الأوروبي وسيكون موجودًا بعد عشر سنوات؟ كان هناك أزمة اللاجئين والتي كانت في أسوأ حالاتها ولكن من العدل أن نستمر بالسؤال. علينا الأخذ بالاعتبار طريقة الإدارة الأوروبية فهناك شيء جديد، وكذلك الرؤية التقليدية الأميركية تجاه أوروبا كشريك للعمل معنا. كما أنّ الرئيس ترامب وصف أوروبا أنّها أسوأ من الصين في الأمور التجارية وشكّك بحلف "الناتو" وبالاتفاقية النووية، فالعداء حيال المشروع الأوروبي كان مدعومًا من قبل الحزبين في أميركا".

وأشار إلى أنّه "هناك أسف على الانقسام الأوروبي، ومن السّهل أن نفرّق حينما يكونوا هم أنفسهم متفرّقين حيث سيعجزون عن أن يكونوا أعداءً لنا في التجارة". واعتبر أنّ "خروج الولايات المتحدة الأميركية من المنطقة لن يكون فرصةً للاتحاد الأوروبي. فهناك الاتفاقية النووية والتنسيق بشأن سوريا، وهنا السؤال "أين يكمن موقع أوروبا مع الانسحاب الأميركي من سوريا؟".

بيروت

BEIRUT INSTITUTE
SUMMIT
ABU DHABI • EDITION III

الرئيس السابق لسلوفينيا الدكتور دانيلو ترك، وردًّا على سؤال "ما هي رؤيتك لما يحصل في الشرق الأوسط؟"، قال: "نظرًا إلى نقاشاتنا سمعنا الأسباب الحقيقية المقلقة، لكن حين ننظر إلى مشاكل الاتحاد الأوروبي، نرى أنّه لم يكن هناك رؤى ووجهات نظر منفّذة بطريقة جيدة في السابق، حيث فشلت الأفكار بتبعاتٍ سيئة. لقد بنى الاتحاد الأوروبي هيكلية صلبة وطبعًا استفتاء بريكست (Brexit) شكّل صدمة كبيرة، وهو إن حدث فلن يضعف فقط بريطانيا، إنّما الاتحاد الأوروبي كذلك".

وأضاف: "ما تتوقّعونه مني هو تعريف محدّد عن مدى إعطاء الثقة لأوروبا. فنحن لا نجد اليوم سياسيًا جدّيًا يقرّ بإنّه يريد مغادرة الاتحاد الأوروبي. هناك درجة من الكلام في أوروبا الغربية عن أنهم ضحايا بروكسل ولكن هذا لا يعني أنّهم يقتربون من فكرة مغادرة الاتحاد الأوروبي. الاتحاد الأوروبي في وضعٍ صعب ويجب معرفة الأولويات والعمل عليها بشكل دقيق".

ورأى أنّه "هناك ثلاث أولويات: أولًا ماذا سيحدث في الأسابيع المقبلة؟ فهناك نوع من التناغم ومن المشاكل التي أدّت إلى الاستفتاء لمغادرة بريطانيا للاتحاد الأوروبي، ثانيًا هناك حاجة كبيرة للاتحاد الأوروبي لمعرفة كيفية قيادة المسألة السياسية، وثالثًا سوف يتخطّى الاتحاد الأوروبي هذه المقاربة إزاء السياسة الأمنية".

وتابع: "كنتُ أسمع أنّ دول الشرق الأوسط تنتقد الاتحاد الأوروبي على انطوائه، كما أنّ إحدى التحديات أمام الاتحاد الأوروبي هي تغيّر المناخ والاحتباس الحراري وهذا تحدٍ عالمي، وهنا الصين غير مستثناة ويجب النظر إلى السياسات الخارجية بشأن الاحتباس الحراري". وأكّد أنّ "الوجود الفرنسي البريطاني في مجلس الأمن مهمّ للسياسة العامة الأجنبية، ولكن إن غادرت بريطانيا ستكون فرنسا وحيدة في مجلس الأمن وهذه فرصة للقيادة".

وختم بالقول: "سيعاني الاتحاد الأوروبي في هذه الفترة من صدمة لكن عليه تحديد كيفية ممارسة هذه اللحظة الفريدة من القيادة التي ربّما لن تكون موجودة في المستقبل إذا لم نستفد منها الآن".